# الاغتراب فى حياة أبى حيان التوحيدى

د. نوره صالح عبد المحسن الشملان(*)

الاغتراب[1] من المفاهيم الفكرية الحديثة ويعنى باختصار شديد الانفصال أو تصدع الانتماء الى المجتمع والإخفاق فى التكيف مع الأوضاع السائدة والعجز أمام قوى الطبيعة وقوى المجتمع، وقد كثرت الدراسات التى تناولت هذه الظاهرة فى حياة بعض الأدباء والشعراء والفنانين[2].

وإذا بحثنا عن مسببات الاغتراب كما بسطتها الدراسات والأبحاث التى قامت حول هذه الظاهرة وجدناها كثيرة ؛ منها الظلم الاجتماعى الذى يجعل الفرد يميل إلى العزلة عن المجتمع بسبب ظلم هذا المجتمع له أسباب لادخل له فيها مثل اللون أو الانتماء القبلى أو الأسرى أو دمامة الخلقة أو نبذ المجتمع للفرد لأى سبب من الأسباب.

كما أن إيمان الإنسان بمبدأ معين أو مفهوم معين ورفض المجتمع لهذا المفهوم يسبب له شعورا بالانفصال عن هذا المجتمع ورفضه والتطلع الى مجتمع آخر يحقق له ما يريد ويتجاوب مع آماله وتطلعاته.

والإنسان الذى يشعر أنه صاحب حق لايستطيع الحصول عليه لا لقصور فيه بل لإختلال الموازين الاجتماعية أو السياسية يشعر بنوع من الانفصال أو عدم الرغبة فى الانتماء إلى مجتمع كهذا ولا نغفل التكوين الفردى للشخص وما يتسم به من الحساسية أو الإضطراب فى العواطف مما يجعله يؤثر العزلة ويفضل صحة نفسه على صحة الآخرين.

---

(*) أستاذ مشارك بكلية الآداب بالرياض ، جامعة الملك سعود.

وهكذا نجد أن هناك منابع للاغتراب على ضوئها أن نفسه ما نجده عند أبى حيان[٣] من إحساس بالإغتراب عبر عنه بصراحة ووضوح حين قال: "٠٠ لقد أمسيت غريب الحال غريب اللفظ غريب النحلة غريب الخلق مستأنسا بالوحشة قانعا بالوحدة معتادا للصمت ملازما للحيرة متحملا للأذى يائسا من جميع من أرى٠٠"٠

وقال "٠٠ وأغرب الغرباء من صار غريبا فى وطنه ٠٠" وقال : "٠٠ فأين أنت عن غريب قد طالت غربته فى وطنه وقل حظه ونصيبه من حبيبه وسكنه ٠٠" وقال: "٠٠ فأين أنت من غريب لا سبيل له إلى الأوطان ولا طاقة به على الاستيطان٠٠" وقال : "٠٠ الغريب من جفاه الحبيب وأنا أقول بل الغريب من واصله الحبيب بل الغريب من تغافل عنه الريقب بل الغريب من ليس له فى الحق نصيب"٠

ويفلسف غربته إذ يقول :

" الغريب من إن حضر كان غائبا وإن غاب كان حاضرا" وقال :" الغريب من إذا ذكر الحق هجر، وإذا دعا إلى الحق زجر، الغريب من إذا أسند كذب، وإذا قعد لم يزر، يارحمة للغريب، طال سفره من غير قدوم، وطال بلاؤه من غير ذنب، واشتد ضرره من غير تقصير، وعظم عناؤه من غير جدوى"٠

ويقول : "الغريب من إذا قال لم يسمعوا قوله ، وإذا رأوه لم يدوروا حوله، الغريب من إذا تنفس أحرقه الأسى والأسف، وإن كتم أكمده الحزن واللهف٠ الغريب من إذا أقبل لم يوسع له، وإذا أعرض لم يسأل عنه٠ الغريب من إذا سأل لم يعط، وإذا سكت لم يبدأ٠ الغريب من إذا عطس لم يشمت، وإن مرض لم يتفقد٠

الغريب من إذا زار أغلق دونه الباب، وإن استأذن لم يرفع له الحجاب. الغريب من إذا نادى لم يحجب..)[٤].

ماذا يمكن أن نستخلصه من نصوص كهذه؟

بعد دراسة متأنية لمؤلفات أبى حيان التوحيدى تبين لنا أن الاغتراب الذى شكى منه ينبع من المنابع التالية :

١- الوضع السياسى المضطرب: فقد ولد أبو حيان سنة ٣١١هـ [٥] على الأرجح، وعاش فترة إنقسام الدولة العباسية واستيلاء البويهيين على الحكم فيها واضمحلال هيبة الخليفة[٦] وتبع الحياة السياسية المضطربة حياة اجتماعية واقتصادية سيئة لأن المجتمع انقسم إلى قسمين: الحكام ومن يدور فى فلكهم، وهؤلاء كانت حياتهم تتسم بالترف والميل إلى اللهو والعبث والفقراء وهم الأكثرية المحرومة من كل شئ. وكان معظم العلماء والشعراء والأدباء ينتمون إلى الطبقة الفقيرة وكان الحكام وبخاصة أمراء المناطق يتبارون فى استقطاب هؤلاء العلماء والشعراء، والإغداق عليهم من أموالهم مقابل تسخيرهم لمدحهم. ولم يكن أمام هذه الطبقة المثقفة الفقيرة بابا للرزق إلا أبواب هؤلاء الحكام فطرقوها. وتلون إنتاجهم بالتملق والرياء والزيف وكثرة التضرع.

والأوضاع المضطربة أوصلت للسلطة أناسا لايستحقون ما يتمتعون به من مراكز ومن ثم فهم لايقدرون أصحاب المواهب أو أنهم من اصحاب المواهب ولكنهم يحسدون غيرهم ويريدون أن يكون العلم قاصرا عليهم ولعل هذا النموذج يتمثل فى الكتاب الذين اتصل بهم أبو حيان واكتشف ماتنطوى عليه أخلاقهم بعد أن تولوا السلطة من حسد وحب للرئاسة واحتقار للآخرين وقد صور ذلك كله فى كتاب مثالب الوزيرين الذى كان هجاء مرا للصاحب بن عباد وابن العميد. واذا

كان التوحيدى قد استجاب مرغما لطلب الصاحب وامتثل لأمره فى العكوف على نسخ كتبه وملازمته فإنه لم يجد إزاء هذا العمل المتعب إلا الاحتقار والإزدراء. ولم يعترف له الصاحب بالفضل. ولعل فى حادثة يرويها التوحيدى ما يعطى الانطباع الواضح "وطلع يوما فى داره وأنا قاعد فى كسر رواق أكتب شيئا قد كأدنى به فلما أبصرته قمت قائما فصاح بحلق مشقوق، أقعد فالورا قون أخس من أن يقوموا لنا. "[٧].

ولم يكن حظه من ابن العميد الذى انتجعه قبل أن يذهب إلى الصاحب بأفضل من حظه مع الصاحب. فهو لم يجد عنده ما كان يأمل على الرغم من أنه كان معجبا جدا بأبن العميد. يعزز ذلك تلك المبالغة الشديدة فى مدحه والتى تصل أحيانا إلى الغلو. من نماذج ذلك قوله عنه "أين أنا عمن يرى البخل كفرا صريحا ويرى الإفضال دينا صحيحا؟ أين أنا عن سماء لا تفتر عن الهطلان وعن بحر لايقذف إلا اللؤلؤ والمرجان؟ أين أنا عن فضاء لايشق غباره وعن حرم لا يشأم جواره؟ أين أنا من الباع الطويل والأنف الأشم والمشرب العذب والطريق الأصم؟ "[٨].

ويغلو أحيانا فيضعه إلى جانب الأنبياء الصالحين[٩] ويبدو أن ذلك المدح كان فى بداية زيارته له لأنه بعد ذلك عبر بمرارة شديدة عن خيبة أمله هادما كل ما بناه له إذ يقول "فيه كياد فخنث مجفو وسفه ضرة رعناء ونميمة كنة سليطة "[١٠].

إن هذا الإنقلاب الحاد ما هو إلا رد فعل لخيبة الأمل التى اصابته بعد معاشرة هؤلاء القوم وإيابه منهم خالى الوفاض. إن أبا حيان كان مضطرا لطرق أبواب الحكام هربا من الفقر، وكان يعانى كثيرا من المسألة وألمها، فيقول " قد أذلنى السفر من بلد إلى بلد وخذلنى الوقوف على باب باب [١١] ولكنه لايستطيع إلا أن يفعل ذلك لأنه مل من الفقر،، وزهد فى حياة الكفاف . يقول مخاطبا أبا الوفاء المهندس

"استعمل لسانى بفنون المدح . . أكفنى مؤونة الغذاء والعشاء إلى متى الكسيرة اليابسة والنقيلة الذاوية والقميص المرقع ؟ إلى متى التأدم بالخبز والزيتون؟[١٢] .

ولم يكن وحده فى هذا الحرمان، فقد عانى من ذلك كل مثقفى عصره . فأبو سليمان السجستانى كان يعجز عن أجرة مسكنه ووجبه طعامه . وقد لجأ أكثر هؤلاء إلى الوراقة فكان أبو سعيد السيرافى ينسخ فى اليوم عشر ورقات بعشرة دراهم[١٣] .

نستطيع أن نقول إن أبا حيان من خلال اقترابه ومعاشرته لحكام عصره، وقف على التناقض الكبير بين الأقوال والأفعال وأصبح غدر الحكام عنده جزءا من غدر الزمان . فلجأ إلى تعرية هؤلاء الحكام والجهر بذلك وتصادمه مع الحكام أفقده الثقة بالناس جميعا . فاتسمت نظرته باحتقارهم والتعالى عليهم ووسمهم بأبشع النعوت وعمم الحكم، فقال " انهم سباع ضارية وكلاب عاوية وعقارب لساعة أفاع نهاشة"[١٤] . وامتدت نظرته السوداوية الى كل شئ فقال : العلم بلاء ، والجهل عناء، والعمل رياء والقول داء والسكوت هباء، والنظر عداء"[١٥] وإذا كان كل ما فى هذه الحياة محتقر عنده مزدرى فلا أقل من ان يعلن مقاطعته وعزلته واغترابه .

(٢) الصدمات التى تلقاها فى حياته : إن أبا حيان إنسان منكوب، عانى اليتمالمبكر ويبدو أنه كان متعلقا بوالدته تعلقا شديدا . يوضح ذلك ما قاله عن أمه " . . فإنى لا أكاد أنساها ولا أذهل عن شأنها وشأنى معها، هذا على بعد عهدى بها، وامتداد الزمان بينى وبينها لأنها صارت إلى جوار ا لله وأنا غلام"[١٦] .

ويبدو أن أباه مات هو الآخر فتكفله عمه الذى كان يقسو عليه ويسئ معاملته[١٧] .

ولما شب عن الطوق لجأ الى المهلبى الوزير . ولكن الوشايات والدسائس جعلت المهلبى ينقلب عليه ويودعه السجن متهما إياه بسوء العقيدة والزندقة والانحلال(١٨) وبعد خروجه من السجن اشتغل بالوراقة، ولم يكن حظه معها حسنا . وقد عبر عن إخفاقه فى هذه المهنة فقال : " . . لقد استولى على الحرف ، وتكمن منى نكد الزمان، الى الحد الذى لا أسترزق مع صحة نقلى، وتقييد خطى وتزويق نسخى وسلامته من التصحيف والتحريف بمثل ما يسترزق البليد الذى ينسخ النسخ ، ويمسخ الأصل والفرع"(١٩) وحين ذهب الى الصاحب وابن العميد لقى منهما ما لقى، فلم يفز بمال ولا مكانة فأحسن بالظلم وأنه صاحب حق لم يتمكن من الحصول عليه، على الرغم مما يتمتع به من ثقافة شمولية، ومعرفة تتفوق كثيرا على معرفة من طرق أبوابهم وطلبمعونتهم ورفدهم .

فإنكفأ على نفسه، ونادى بأعلى صوته بالرفض لهذا الزمان الذى لم ينصفه، والأيام التى جارت عليه، والناس الذين ظلموه وجحدوا فضله . فهو غريب بينهم كغربة الأنبياء، هو غريب فى زمن ظالم انقلبت فيه الموازين واختلفت .

(٣) الصراع الحاد بين الاعتداد بالذات والإحساس بالتفوق والاضطرار إلى طرق أبواب الكبراء من أجل لقمة العيش

كان أبو حيان التوحيدى إنسانا موسوعى الثقافة متعدد الاهتمامات ولعل أحمد أمين لم يبعد عن الحقيقة حين وصفه قائلا " . . إن أبا حيان كان واسع الأفق متعدد النواحى . . إذ كان فيلسوفا مع الفلاسفة، ومتكلما مع المتكلمين ولغويا مع اللغويين، ومتصوفا مع المتصوفة"(٢٠) وإذا بحثنا عن جذور هذه الثقافة الموسوعية وجدناها فيما درسه أبو حيان من شتى ألوان المعارف . فقد أكب على العلم منذ صغره وتتلمذ على أيدى أبرز علماء عصره مثل أبى حامد المروروزى وهو إمام من

أئمة الدين، واسع الإطلاع، عالم بالأدب وقد درس التوحيدى على يديه الفقه الشافعى[٢١] ودرس النحو على يد أبى سعيد السيرافى الذى يبدو أن أبا حيان كان معجبا به إعجابا شديدا، بدليل تقريظه له على شاكلة قوله " ومنهم أبو سعيد السيرافى شيخ الشيوخ،وإمام الأمة، معرفة بالنحو والفقة واللغة والشعر والعروض والقوافى والقرآن والحديث والكلام والحساب والهندسة . . "[٢٢]

ولاشك أن أبا حيان محق بإعجابه بالسيرافى فقد كان ألمع نجوم عصره علما بنحو البصريين، وقد شرح كتاب سيبويه [٢٣] وكتاب الإمتاع والمؤانسة وكتاب البصائر والذخائر يعجان بالمسائل النحوية التى تدل على استيعاب الرجل لهذا العلم والخوض في مسائله الدقيقة[٢٤] .

وكما كان التوحيدى ملما بالنحو فقد كان ملما باللغة وكتاب البصائر والذخائر يشهد على ذلك . فقد بحث فى الاشتقاق والمصادر . وصدق أحد نقاده حين قال: " . . وما كان تدفق أسلوبه، وامتداد نفسه، وتباعد بين آفاق مباحثه إلا مظهرا من مظاهر هذا الثراء اللغوى . وإن المرء ليأخذه فضل عجب إذ يراه حاضر الجواب عند كل سؤال، يلقى عليه في مسائل اللغة، ومع الجواب شاهده من مأثور القول فى شعر أو نثر"[٢٥] ودرس الفلسفة وعلم الكلام، واستطاع أن يجادل متكلمى عصره، وأن يدحض حججهم بالبرهان القاطع ومزج الفلسفة بالإدب ومن هنا فقد أطلق عليه ياقوت فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة .

بحث عن النفس وكمالها والإنسان وحده، والفرق بين النفس والروح، والعالم وقدمه وحدوثه، وصلة العالم السفلى بالعالم العلوى، وعن النفس وتجردها وأخلاقها وما يمكن اصلاحه من هذه الاخلاق[٢٦] ودرس التصوف وهضم مسائله . ومن هنا فقد أطلق عليه ياقوت شيخ الصوفية[٢٧] .

إن مؤلفاته الكثيرة والمتنوعة تشهد على سعة ثقافته فاذا أاردت أن تختبر سعة اطلاعه فى الفلسفة وعلم الاجتماع، وتناول مسائل اللغة بمعايير فلسفية، وأن تجمع آراء علماء القرن الرابع فى هذه المسائل ، فان كتاب المقايسات يغنيك عن الكثير، قال عنه مارجليوث " إنه ثبت للمجادلات الفلسفية التى يقول أبو حيان أنه استمعها بنفسه[٢٨] .

كما أشاد بفائدته محمد كرد على وزكى مبارك(٢٩) أما الإشارات الالهية فهو كتاب تصوف يدعو إلى تهذيب النفوس، والدعوة إلى التعلق با لله والتجرد عن مطامع الدنيا، والانقطاع لله وحدة والالتجاء إليه فى جميع الأحوال[٣٠] .

إن أبا حيان مثقف موهوب بكل ما تحمل هاتان الكلمتان من معان والموهوب دائما شديد الاعتزام بنفسه لأنه يؤمن بأهميته وامتيازه وخطورته . وقد أكد علماء النفس أن الدراسات قد أثبتت أن المبدعين يدركون اختلافهم عن غيرهم وأنهم يرون فى أنفسهم صورة تبعث على الرضا[٣١] .

هذه الصورة المشرق المتعالية التى يتمتع بها التوحيدى تصطدم بالواقع المر الذى يحتم عليه أن يطرق أبواب الحكام، ليفوز عندهم بالعطاء مع إيمانه بتفوقه عليهم ولا يجد تفسيرا لحصولهم على مقومات الحياة الكريمة وحرمانه من هذه المقومات إلا الزمن الغادر الذى انقلبت فيه المقاييس .

وكان طرق الأبواب يتطلب التزلف والرياء والخنوع، ولأنه كان راغبا فى الحصول على مال يغنيه عن مهنة الوراقة التى أنهكت قواه، فقد بالغ فى التذلل ، فقال لأبى الوفاء المهندس " أنا سامع مطيع، وخادم شكور، لا أشترى سخطك بكل صفراء وبيضاء فى الدنيا، ولا انفر من التزام الذنب والاعتراف بالتقصير . ومثلى يعفو ويجمح، ومثلك يعفو ويصفح وأنت مولى وأنا عبد وأنت أمر وأنا مؤتمر . .

وأنت مصطنع وأنا صنيعة، وأنت منشئ وأنا منشأ، وأنت أول وأنا آخر، وأنت مأمول وأنا آمل ... الخ[٣٢] .

إن أمثال هذا النص جعل الناس يسمونه بالصغار ، يقول أحد نقاده ويسؤنى أن أسجل على صاحبى أنه لم يكن على شئ من عزة النفس أيام شبابه وكهولته ليرتفع عن التدنى والتمرغ على أعتاب الوزراء وذوى النفوذ فإن المسافة بين جبروت عقله وتهافت شخصيته شاسعة جدا على قارئة أن يدرك اجتماع هاتين الشخصيتين المتضاربتين : فكر حر قوى، ونفس متهالكة متخاذلة[٣٣] .

وإذا كان هذا النص قد اتخذ حجة على أبى حيان وإمعانه فى إذلال نفسه فإن من النقاد من جعله حجة له فى الوفاء لأبى الوفاء المهندس الذى وصله بالوزير ابن سعدان، فهو حديث الصديق للصديق[٣٤] .

إن هذا الصراعين ما يشعر به الرجل وما اضطرته الأيام إلى سلوكه، كان يؤرق حياته وكان يؤلمه ونحن لا نستطيع أن نفصل الرجل عن عصره، ذلك العصر الذى اتسم بالتذلل والخضوع لأصحاب الشأن[٣٥] .

كان التوحيدى يعانى من المسآلة ويطلب من الله أن يغنيه عن الناس، مما يدل على أنه كان متألما ، مزدريا لنفسه التى تمد يدها طالبة الرفد عند م لايستحقون وكان يؤلمه أن يستخدم أدبه وسيلة للثراء أو جمع المال، وتسخير قلمه لمدح من لايستحق المدح، ومن هنا فقد توجه لخالقه تعالى بالدعاء قائلا " اللهن صن وجوهنا باليسار، ولا تبذلها بالإقتار ، فنسترزق أهل رزق، ونسأل شرار خلقك، فنبلتى بحمد من أعطى، وذم من منع، وأنت من دونهما دليل الإعطاء بيدك خزائن الأرض والسماء"[٣٦] .

إن اعتداده بنفسه وثقافته واضطراره للاسترزاق وإحساسه بوطأة ذلك، ولد في نفسه نفورا من الناس ، لأنهم لم يقدروه حق قدره. فزهد في كل شئ حتى كتبه ضن بها على مجتمع لايقدر العلم فأحرقها.

وارتباط العلم بالمال أو انفصالهما مسألة أرقت أبا حيان فما فائدة العلم اذا لم يغن صاحبه ؟.

لقد علل النفس وحاول تقبل الواقع وفلسفته لصالحه فقرر أن العلم والمال قلما يجتمعان ويصطلحان ويعلى من شأن العلم فيقول " .. فالعلم نفسي والمال جسدي والعلم أكثر خصوصية بالانسان من المال، وآفات المال كثيرة وسريعة، لأنك لا ترى عالما سرق علمه وترك فقيرا منه. وقد رأيت جماعة سرقت أموالهم ونهبت وأخذت، وبقي أصحابها محتاجين لاحيلة لهم. والعلم يزكو على الإنفاق ، ويصحب صاحبه على الإملاق، ويهدى إلى القناعة، ويسبل الستر على الفاقة وما هكذا المال.[٣٧].

ولما لم يحقق له العلم ما اراد أعلن هزيمته وانعزاله وصرخ شاكيا اغترابه في مجتمع يزن الناس بما يملكون لا بما يعلمون.

وكان المنطق يقتضي أن يعاطف أبو حيان مع الفقراء الذين يشتركون معه في الشكوى من بطش الأغنياء ولكن ما أصابه من هؤلاء من ضرر جعله يلسعهم بسياط نقده كما فعل مع الأغنياء.

حين قام الفقراء بثورة على الأوضاع المتردية سنة ٣٦٣هـ والتي أطلق عليها ثورة العيارين، دخلوا بيت أبي حيان وسرقوا ما فيه. ومن هنا فقد أعلن ثورته عليهم فوسمهم بالبعد عن الحق، وتحدث عنهم باشمئزاز واستنكار فقال ".. وهذا

الرهط ليس لأحد فيهم أسوة ولاهم لاحد قدرة، لغلبة الباطل عليهم، وبعد الحق عنهم[٣٨] ومن هنا فقد أحس أبو حيان بالاغتراب عن الأغنياء والفقراء فى آن.

(٤) اطاعه على المذاهب المتصارعة فى زمانه:

ويبدو لى أن من الأسباب المهمة لاحساس أبى حيان بالاغتراب النفسى أنه اطلع على المذاهب المتصارعة فى زمانه ، فقد كانت الصوفية فى أوج نضوجها فجذبت أبا حيان. وأدلى بدلوه فيها،ووجد أمامه كتابا للحلاج عن الحج، ذكره ابن الأثير ، وملخصه أن الانسان إذا أراد الحج ولم يتمكن من الذهاب إلى مكة أفرد فى بيته محلا طاهرا فإذا جاء موسم الحج ، طاف حوله وسعى كما يفعل الحجاج، وأكمل ذلك بجمع الفقراء وإطعامهم وتقديم الكسوة لهم فإذا فعل ذلك كان كمن حج[٣٩].

ويبدو أن هذا الكتاب قد أعجب أبا حيان فألف كتابا يشبهه أسماه الحج العقلى ولكنه لم يصلنا وإن كانت أخباره متناثرة فى كتب التراث، وهو من الأسباب التى جعلت البعض يتهم أبا حيان بالكفر. وجذب الاعتزال أبا حيان فتبنى آراء المعتزلة، وردد أقوال الجاحظ فى تجريد الذات الإلهية من الصفات وتقديس العقل والتأويل المجازى فى تفسير الآيات التى ترمز إلى تجسيد الذات الالهية وقال بالتعطيل، وهو تجريد الذات الالهية من الصفات[٤٠].

واطلع على الفلسفة وحاول أن يجد فيها حلا لمشكلات الكون فعجز عن ذلك، وأخفق فى تفسير أكثر الظواهر. وعلى الرغم من أنه فصل بين الدين والفلسفة فانه اتهم بالكفر والزندقة. فابن الجوزى يقول : "زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندى وأبو العلاء المعرى والتوحيدى وشرهم على الإسلام أبو حيان لأنهما صرحا وهو

مجمجم"[٤١]. وقال عنه صاحب ميزان الاعتدال "صاحب زندقة وانحلال نفاه المهلبى عن بغداد لسوء عقيدته"[٤٢].

لاشك أن إتهامه بالزندقة كان له دور فى إحساسه بالاغتراب، لأنه أحس بظلم المجتمع له، وانطاقه بما لم يقل، وتحميل أقواله أكثر مما تحتمل، ومحاولة التطرف فى تخريج آرائه لجعلها شاهدا على أزوراره عن طريق الصواب.

إن ابا حيان الذى اتهم بالكفر لأنه أخضع كل شئ للفلسفة هو القائل بوجوب الفصل التام بين الدين والفلسفة، ورفض جعل الفلسفة مساوية للدين. فهو يقول "النبى فوق الفيلسوف، والفيلسوف دون النبى، وعلى الفيلسوف أن يتبع النبى، وليس على النبى أن يتبع الفيلسوف، لأن النبى مبعوث والفيلسوف مبعوث اليه[٤٣]. إن الذين اتهموه بالزندقة لم يقفوا على أقواله فى التوحيد، وإعلاء شأن الدين، ومجادلة الفلاسفة والمناطقة، التى بثها فى كتبه[٤٤].

(٥) مقدرته الفائقة على التوغل فى النفس البشرية وإدراك ما وراء السلوك فقد جبل أبو حيان على بصيرة نفاذة، وروح نقدية لاذعة، وفطنة عجيبة إلى عيوب الناس الخفية، ورفض لمقاييس الناس ونظرتهم إلى بعض الأمور ووزنها بمكيالين. ولعل فى المحاورة التى دارت بينه وبين صديقه مسكويه ما يوضح مدى غوصه على دخائل النفوس وصراحته التى تبلغ التجريح فى مواجهة العيوب البشرية.

يذكر أن صديقه مسكويه قال له يوما ان ابن العميد قد أخطأ فى إعطاء فلان ألف دينار. فقال له أبو حيان " لو غلط ابن العميد فيك، وأعطاك أضعاف أضعاف هذا المبلغ أكنت تتخيله فى نفسك مهطئا ومبذرا أم تقول ما أحسن ما فعل، وليته أربى عليك، ثم اتهم صديقه بالحسد ، وأنه يتكلم بالأخلاق وهو لا يعرف عنها شيئا[٤٥].

وقد تنبه إلى أن النفس كالبدن يصيبها المرض، وأن الإنسان لايدرك مرضه النفسى وقد عبر عن ذلك فى إحدى مسامراته للوزير أبى عبد الله بن العارض فقال: إن للنفس أمراضا كأمراض البدن، إلا أن فضل أمراض النفس على أمراض البدن فى الشر والضرر كفضل النفس على البدن فى الخير"(٤٦).

إن معرفته لأسرار النفس البشرية كانت من اسباب نفور الناس منه لأنهم لايطيقون صراحته وتجسيمه لعيوبهم، وهذا جعله يعيش دائما بلا صديق ولا رفيق.

وكان ابو حيان داعية من دعاة المثالية فى الأخلاق وقد بث هذه الدعوة فى كتبه فلم يجد لها رواجا عند الناس فعزم على إحراق تلك الكتب لأنها "حوت من أصناف العلم سره وعلانيته فأما ما كان سرا فلم أجد له من يتحلى بحقيقته راغبا، وأما ما كان علانية فلم اصب من يحرص عليه طالبا.. ومما شحذ العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه أنى فقدت ولدا نجيبا، وصديقا حبيبا، وصاحبا قريبا، وتابعا أديبا، ورئيسا مثيبا. فشق على أن أدعها لقوم يتلاعبون بها، ويدنسوا عرضى إذا نظروا إليها، ويشمتون بسهوى وغلطى إذا تصفحوها ويتراءون نقصى وعيبى من أجلها. فإن قلت: ولم تسمهم بسوء الظن وتقرع جماعتهم بهذا العيب؟ فجوابى لك إن عيان منهم فى الحياة هو الذى يحقق ظنى بهم بعد الممات. وكيف أتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة فما صح لى من أحدهم وداد وما ظهر لى من إنسان منهم حفاظ؟ ولقد اضطررت بينهم بعد الشهرة والمعرفة فى أوقات كثيرة إلى أكل الخضر فى الصحراء، وإلى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة، وإلى بيعالدين والمروءة وإلى تعاطى الرياء والسمعة والنفاق، وإلى مالايحسن بالحر أن يرسمه بالقلم، ويطرح فى قلب صاحب الألم.."(٤٧). إن هذا النص يضع الإجابة أمام من يبحث عن سبب إغتراب أبى حيان عن عصره وقومه ومجتمعه بسبب اتساع الهوة بينه وبين هذا المجتمع. فعلاقته بمجتمعه علاقة متوترة مقطوعة الحبال لقد كان يحن الى الأليف المخلص، والجليس

الوفى، والأبن البار، فلم يحصل على أى من هؤلاء فلجأ إلى قلمه يفضح به ذلك المجتمع، كاشفا مواطن الخلل المتغلغلة فيه، وهو من خلال هذا الكشف يعلن انفصاله عن ذلك المجتمع، وتعاليه عليه حينا، وتعريته لذاته ورفضه لبعض أنواع السلوك التى يسلكها مضطرا تارة أخرى.

وبلغ به رفضه للمجتمع أن عمم أحكامه على الناس بالشر. فوصم الإنسان بكل نقيضة" .. الإحسان من الإنسان زلة، والجميل منه فلتة ، والعدل منه غريب، والعفة فيه عرض ضعيف"[٤٨] ومن هنا فهو لايؤمن بالصداقة ويحذر من الإيمان بها يقول " قبل كل شئ ينبغى أن تثق بأنه لاصديق ولا من يتشبه بالصديق.."[٤٩] وما الصديق إلا لفظ بلا معنى[٥٠].

ونظرته المتسمة بالتشاؤم من الناس امتدت إلى الحياة كلها، فأعلن أن الشر هو الأصل وهو المؤثر، وأن الخير مهزوم . فالشر يؤثر فى الخير أسع مما يؤثر الخير فى الشر[٥١].

ولا يستثنى أبو حيان نفسه من الاتهام فهو يميل إلى جلد ذاته وتعذيبهاوفضحها وتقريعها، يقول مخاطبا نفسه "ظاهرك أعبث من باطنك وباطنك أخبث من ظاهرك، وأشعارتك أنكد من عبارتك، وعبارتك أفسد من إشارتك وكلك مستغيث من بعضك وبعضك هارب من كلك[٥٢].

وهكذا نجد أن شخصية أبى حيان تتسم بالتمزق . لقد لاحظ أبو حيان أن الناس يظهرون غير ما يبطنون، فهم يذمون البخل مع غلبته عليهم، ويمدحون الكرم مع إبتعادهم عنه فهو كثير التساؤل عن سبب التباين الحاد بين الأقوال والأفعال، فلجأ إلى كشف الأقنعة عن تلك الوجوه التى كانت تتخذ من التمسك بالأعراف ستارا تخفى تحته الرياء والكذب والنفاق.

(٦) تكوينه النفسى واتسام شخصيته بالتناقض وقد عبر أحد نقاده عن هذه الخاصية بالقول :

" إن ابا حيان الذى يقول إن الدنيا حلوة خضرة وعذبة نضرة، هو ابو حيان الذى ينادى بالزهد والقناعة، ويدعو إلى التصوف والتنسك، وأبو حيان الذى يلتمس عطاء الوزراء ، ويترامى على أبواب الكبراء، هو ابو حيان الذى يقول إن حب السلامة غالب عليه، وإن القناعة بالطفيف محبوبة عنده، وهو الذى يستشعر الغنى عما فى أيدى الناس، ويدعو ا لله أن يصون وجهه عن الحاجة إليهم والطلب منهم. وأبو حيان الذى يستسلم لليأس، وينادى بالتشاؤم ،ويرفع عقيرته بالتمرد والسخط والشكاة، هو أبو حيان الذى ينطلق فى عالم الفكاهة ويضحك ملء شدقيه، ويسترسل فى رواية النكات والنوادر والملح المجونية، وأبو حيان الذى يدعو إلى العمل من أجل الأخرى، والسعى فى طلب المنزلة عند ا لله، هو أبو حيان الذى يقول إن العاجلة محبوبة والرفاهية مطلوبة. "[٥٣]

إن ما كتبه فى مؤلفاته من مواقف مختلفة يؤكد ما ذهب إليه هذا الناقد ولن نستعرض النصوص التى تؤكد ذلك التضارب الحاد فى شخصية هذا الرجل، فهى مبسوطة فى مؤلفاته.

وهكذا نجد أن هناك عوامل متعددة تضافرت واتحدت لخلق هذا الشعور بالاغتراب عند أبى حيان، وأن هذا الشعور كان مسئولا عن إخفاق أبى حيان فى علاقاته بالناس، وعدم تحقيقه لآماله فى الحياة الكريمة.

إن إحساسه الحاد بالإغتراب ولد عنده ميلا إلى عدم الاستقرار، وكثرة التنقل من مكان إلى آخر، فقد تنقل بين بغداد وشيراز والرى ونيسابور ومكة، وكثر حديثه عن اصحاب الحظوظ السيئة الذين نالوا العلم الغزير،ولم يظفروا بالعيش الكريم،

وكثيرا ما ينقل طرائفهم وشكاتهم من أمثال أبى بكر القومسى الذى وصفه التوحيدى فقال : "كان بحرا عجاجا ، وسراجا وهاجا، عظيم القدر عند ذوى الأخطار منحوس الحظ متهم فى دينه عند العوام. قال لى يوما : ما ظننت أن الدنيا ونكدها تبلغ من إنسان ما بلغ منى. إن قصدت دجلة لأغتسل منها نضب ماؤها. وإن خرجت إلى القفار لأتيمم بالصعيد عاد صلدا"(٥٤) كذلك فهو كثير الحديث عن المنتحرين، والهاربين من الحياة، وكأنه يتلذذ بفعلهم(٥٥) ولأنه لم يجد فى هذه الدنيا ما يرضيه ، فقد كان متحفزا إلى عالم الكمال والخير فى الآخرة ، فهو يهرب من غربته الدنيوية إلى حياة أفضل فى الآخرة.

ومن هنا نجده يرغم نفسه على الصبر والقناعة والتطلع إلى حياة أفضل، وقد عبر كثيرا عن ذلك كما فى قوله : ".. وا لله ما هو إلا إغفاءة عن هذه الدنيا الجافية الغليظة القاسية الغادرة الفانية الفاجئة النكدة ثم المنقلب إلى ا لله الكريم، وجناته المحفوفة بالنعيم، وصحبة ملائكة المقربين. فلم هذا كله وعلام هذا كله؟"(٥٦).

وانصراف أبى حيان عن الزواج هو مظهر من مظاهر إحساسه بالانفصال عن مجتمعه فهو لم يسع إلى ترسيخ أقدامه فى هذا المجتمع عن طريق الخلف ومن هنا فقد عاش حياته عازبا وحيدا محروما من دفء الحياة الأسرية وإحراقه لكتبه قبل موته يؤكد رغبته الشديدة فى الانفصال التام عن الناس وعن المجتمع، فهو يضن بفكره وهو جزء منه أن يكون إمتدادا لحياته بعد الممات.

يعلل أحمد الحوفى إحراق أبى حيان لكتبه بالقول : إنه رام العلم والأدب وسيلة لاغاية. فأراد بأدبه أن يغتنى ، واراد بأدبه أن يكون وجيها بين الناس، فلم ييئس من هذا وذاك ، أحرق كتبه غير آسف عليها، ولا نادم على ما فعل"(٥٧).

يبدو لى أن إحساس أبى حيان بالغربة فى مجتمعه ، وظلم الإنسان للإنسان وتصوره أن الحياة مليئة بالشرور والأرجاس، وأن من فيها لايستحقون أن يرثوا عصارة فكره وخلاصة تجاربه، هو الذى دفعه إلى إحراق كتبه قبل موته ليتأكد من حدوث الانفصال التام بينه وبين مجتمعه.

ترجمة موجزة لبعض الشخصيات التى وردت فى البحث

(١) أبو الوفاء المهندس: محمد بن يحيى البوزجانى احدى الأئمة المشاهير فى علم الهندسة ولد سنة ٣٢٨هـ بمدينة بوزجان وقدم العراق سنة ٣٤٨هـ وتوفى سنة ٣٧٦ وكان من ندماء ابن سعدان.

(٢) أبو عبد الله العارض : وهو الوزير أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان وزير صمصام الدولة البويهى استوزرة صمصام الدولة البويهى سنة ٣٧٣هـ وقتله سنة ٣٧٥هـ .

اتصل به أبو حيان وألف له كتاب الصداقة والصديق ويذكر أبو حيان أنه كان واسع الاطلاع له مشاركة جيدة فى كثير من العلوم وكان له منتدى يجمع فيه جلة من العلماء والأدباء مثل ابن زرعة وابن مسكويه وأبو حيان وغيرهم. راجع مقدمة الامتاع والمؤانسة تحقيق أحمد أمين.

(٣) ابن العميد : كان أديبا فاضلا بليغا حافظا لغريب اللغة متوسعا فى النحو والعروض عارفا بالشعر الجاهلى والاسلامى وكان من الوزراء البارزين فى القرن الرابع قصده الشعراء أمثال المتنبى وكان وزيرا لركن الدولة بن بويه سمى بذى الكفايين كفاية السيف وكفاية القلم قتل سنة ٣٦٦هـ قال عنه الثعالبى بدئت الكتابه بعد الحميد وختمت بابن العميد.

انظر ترجمته فى معجم الأدباء جـ٥ ص ٣٤٩ تحقيق د.س. مرجليوث الطبعة الثانيه ١٩٢٨ كذلك راجع يتيمة الدهر جـ٣ ص ١٨٥ راجع ايضا أمراء البيان ص ٥٠٠ النثر الفنى فى القرن الرابع جـ٢ ص ٢٣٥

٤- المروروزى : إمام من أئمة الدين واسع الاطلاع توفى سنة ٣٦٢هـ راجع أحمد الحوفى ص ٣٣ .

(٥) الصاحب بن عباد : هو وزير مؤيد الدولة بن بويه وهو الذى لقبه بالصاحب اذ أن اسمه اسماعيل بن عباد لأنه كان يصحبه وأنس به وقد كانت الخصومة شديدة بين الصاحب وابن العميد لأن مؤيد الدجولة حين استوزر ابن العميد أوعز إليه ابن العميد ان يبعد ابن عباد عن الرى فأبعده إلى أصفهان فلما عزل ابو الفتح وصودرت أملاكه وسجن وقتل حل ابن عباد فى الوزاره محله .

وكان الصاحب مهيبا فى عيون الحكام والعلماء والأدباء وفد عليه كثير من الشعراء والأدباء ، راجع ترجمته فى معجم الأدباء، جـ٢ ص ٢٧٣ .

(٦) ابن مسكويه : هو أحد أعلام القرن الرابع الهجرى عاصر أبو حيان التوحيدى تولى مكتبة عضد الدولة فلقب بالخازن اشتغل مدة طويلة بالكيمياء أولع التوحيدى بمجادلته وثلبه أحيانا ووصفه بأنه فقير بين أغنياء وغنى بين أغنبياء واتهمه بالجهل وقلة المحصول الثقافى .

وراجع معجم الأدباء جـ٢ ص ٨٩ النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى جـ٢ ص ١٧٦ .

الهوامش :

(١) للبحث عن مفهوم الاغتراب راجع :

أ – كولن ولسن : اللامنتمى الطبعة الثالثة

ب– سارتر : الوجودية مذهب انسانى

جـ– سجتان خليفان فكرة الاغتراب فى الفكر العربى( مجلة أفكار) .

د – قيس النورى: الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا (مجلة عالم الفكر( الاغتراب لمحمودرجب .

(٢) من الدراسات :

دراسة أحمد عوده ا لله الشقيرات للسياب فى كتابه الاغتراب فى شعر بدر شاكر السياب وأحلام الزعيم فى كتاب أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد

(٣) للتعرف على ترجمة حياة أبى حيان راجع :

أ – معجم الأدباء لياقوت الحموى جـ٥ ص ٣٨٠

ب– دائرة المعارف الاسلامية مادة (ابو حيان النوحيدى) .

جـ– بعض مقدمات كتب أبو حيان المحققة وهى المقابسات تحقيق ونشر حسن السندوى .الامتاع والمؤانسة تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين . الاشارات الالهية تحقيق ونشر عبد الرحمن بدوى . الهوامل والشوامل للتوحيدى ومسكويه تحقيق أحمد أمين والسيد أحمد صقر .

ثلاث وسائل لآبى حيان تحقيق إبراهيم الكيلانى .البصائر والذخائر تحقيق أحمد أمين والسيد احمد صقر .مثالب الوزيرين تحقيق ونشر إبراهيم الكيلانى .

كذلك راجع :

أبو حيان التوحيدى لاحسان عباس

أبو حيان التوحيدى لزريا إبراهيم

أبو حيان التوحيدى لأحمد محمد الحوفى

أبو حيان التوحيدى عالم النفس لزكريا ابراهيم (مجلة الرسالة)

أبو حيان التوحيدى لعبد الرازق محيى الدين

النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى جـ٢ ص ١٦١-١٧٥ .

أمراء البيان لمحمد كرد على ص ٤٤٥-٤٩٩

(٤) الاشارات الالهية تحقيق وداد القاضى ص ٨١-٨٧ .

(٥) ذهب الى ذلك حسن السندوى معتمدا على انه كتب رسالة الى القاضى أبى سهل على بن محمد يعتذر فيها من احراق كتبه وأرخها سنة أرؤبعمائة وذكر فيها أنه فى عشر التسعين راجع مقدمة المقابسات ص ٨ .

(٦) راجع البداية والنهاية لأبن كثير جـ١١ ص ٢٣٣ الكامل فى التاريخ لابن الأثير جـ١٦ ص ٣١٤ وما بعدها راجع أيضا تاريخ الاسلام السياسى حسن ابراهيم حسن جـ٣ .

تجارب الأمم ج٦ ص ١٤٦ .

(٧) مثالب الوزيرين ص ٩٦ وراجع بحث الدكتور طه الحاجرى عن علاقة ابى حيان بابن العيد مجلة : العربى ١٣٦،وبحث الدكتور حامد الخطيب فى مجلة الأزهر ١٩٨٦ الجزء الأول السنة التاسعة والخمسون عنوان البحث (بين التوحيدى وابن العميد)

(٨) مثالب الوزيرين ص ٣٢٦ .

(٩) السابق ص ٣٣٠ .

(١٠) السابق ص ٢١٩ .

(١١) السابق ص ١٧ .

(١٢) السابق ص ١١ .

(١٣) راجع المقايسات ص ٢٣ ٠

(١٤) راجع الاشارات الالهية ص ٨٧ تحقيق داود القاضى٠

(١٥) السابق ص ٨٧ ٠

(١٦) راجع المقايسات تحقيق السندوبى ص ٢٧٥ ٠

(١٧) راجع البصائر والذخائر جـ٢ ص ٤٧٥ ٠

(١٨) راجع ميزان الاعتدال مجلد ٤ ص ٨١٥ ٠

(١٩) راجع معجم الأدباء جـ٥ ص ٢٨ ٠

(٢٠) راجع مقدمة أحمد أمين لكتاب الهوامل والشوامل ص ٩ ٠

(٢١) راجع طبقات الشافعية للسبكى جـ٤ ص ٢ ٠

(٢٢) راجع معجم الأدباء جـ٨ ص ١٥٠ ٠

(٢٣) انظر ، ترجمته وأخباره فى كتاب معجم الأدباء جـ٣ ص ٨٤-١٢٦ ٠

(٢٤) راجع بحثه فى المنصوبات فى البصائر والذخائر جـ١ ص ١٣٣ ط دار الكتب المصرية٠

(٢٥) أبو حيان التوحيدى عبد الرزاق محي الدين ص ١٣٢ ٠

(٢٦) راجع أبو حيان عالم النفس- للدكتور زكريا إبراهيم - مجلة الرسالة٠

(٢٧) راجع معجم الآدباء جـ٥ ص ٣٨٠ ٠

(٢٨) راجع دائرة المعارف الاسلامية مادة ابو حيان التوحيدى٠

(٢٩) راجع إمراء البيان ص ٤٨٣ النثر الفنى فى القرن الرابع ص ١٦٧ ٠

(٣٠) راجع الاشارات الالهية ص ٣٧، ص ٤١، ص٤٠١ وغير ذلك من النصوص فالكتاب كله يعبج بما يدعو الى ما ذكرنا٠

(٣١) راجع القيم الخاصه للمبدعين ص ٩ ٠

(٣٢) راجع الامتاع والمؤانسة جـ١ ص ٨ تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين

(٣٣) راجع أبو حيان التوحيدى لعبد الرازق محيي الدين ص ٣٦

(٣٤) راجع ابو حيان لزكريا ص ٧٠

(٣٥) راجع النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى فهو حافل بالنصوص التى تؤكد ماذهبنا اليه فضلا عن شعراء هذا القرن الذين بالغوا فى التمرغ على عتبات الممدوحين .

(٣٦) مثالب الوزيرين ص ٣٦١-٣٦٢ .

(٣٧) الامتاع والمؤانسة جـ١ ص ٤٩ .

(٣٨) الامتاع والمؤانسة جـ١ ص ٢٢٥ .

(٣٩) راجع الكامل فى التاريخ جـ٨ ص ٤٠ .

(٤٠) راجع دائرة المعارف الاسلامية مادة تشبيه .

(٤١) راجع طبقات الشافعية لتاج الدين عبد الوهاب السبكى جـ١ ص ٣ .

(٤٢) ميزان الاعتدال المجلد (٨) ص ٨١٥ .

(٤٣) راجع الامتاع والمؤانسة جـ٢ ص ١٥ .

(٤٤) راجع على سبيل المثال الاشارات الالهية . فهو حافل بالنصوص التى تؤكد ما ذكرنا .

(٤٥) راجع مثالب الوزيرين ص ١٨ .

(٤٦) راجع زكريا ابراهيم فى بحثه المعنون أبو حيان التوحيدى عالم النفس .

(٤٧) راجع معجم الأدباء جـ٥ ص ٣٨٠ فى مجلة الرسالة العدد ١٠٤٢ .

(٤٨) المقابسات ص ١٢٧ .

(٤٩) راجع الصداقة والصديق ص ٦ .

(٥٠) الصداقة والصديق ص ٢٨ .

(٥١) الهوامل والشوامل ص ١٧٦ .

(٥٢) الاشارات الالهية المقدمة ص ى تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوى

(٥٣) أبو حيان التوحيدى زكريا ص ٨٦ .

(٥٤) معجم الأدباء جـ٥ ص ٣٨٣

(٥٥) الهوامل والشوامل ص ١٥٣ .

(٥٦) تأملات وجودية لزكريا ابراهيم ص ٢٩ .

(٥٧) ابو حيان للحوفى جـ١ ص ٨٦ .

## مصادر البحث ومراجعه

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء
القفطى : جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف .
بيروت – دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع د.ت.

(٢) الإشارات الإلهية – لأبى حيان التوحيدى ١٤١٤هـ
تحقيق ونشر عبد الرحمن بدوى
القاهرة مطبعة فؤاد الأول
الجزء الأول ١٩٥٠ وكذلك الاشارات الالهية تحقيق الدكتوره وداد القاضى، ط: دار الثقافة بيروت ١٩٧٣ .

(٣) الاغتراب فى شعر بدر شاكر السياب
تأليف : أحمد عوده الشقيرات
الطبعة الأولى ١٤٠٧-١٩٨٧م
الأردن – عمان – الناشر دار عمار

(٤) الاغتراب:
الدكتور محمود رجب – الجزء الأول
الناشر : منشأة المعارف – الاسكندرية

(٥) الامتاع والمؤانسة
أبو حيان التوحيدى
تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين
منشورات دار مكتبة الحياة د.ت

(٦) البداية والنهاية
لأبن كثير القرشى : عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر ٧٠٠- ٧٧٤
هبيروت – مكتب المعارف.

(٧) أمراء البيان

محمد كرد على

بيروت – لبنان – دار الأمانة – الطبعة الثالثة ١٣٨٨ – ١٩٦٩

(٨) البصائر والذخائر

أبو حيان التوحيدى

تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلانى

المجلد الأول مكتبة أطلس ومطبعة الانشاء – دمشق د٠ت

(٩) تاريخ الإسلام السياس والدينى والثقافى والاجتماعى

حسن إبراهيم حسن

الطبعة السابعة – القاهرة – مكتب النهضة المصرية ١٩٦٤م

(١٠) تجارب الأمم

لأبن مسكويه : أحمد بن محمد بن يعقوب ٤٢١هـ

تصحيح هـ٠ف٠ آمدروز – القاهرة – مطبعة شركة التمدن الصناعية ١٣٣هـ–١٩١٥م

(١١) تأملات وجودية للدكتور زكريا إبراهيم دار الآداب – بيروت ١٩٦٢م

(١٢) ثلاث رسائل فى الهجاء

د٠ محمد فوزى مصطفى

جامعة قطر – الطبعة الأولى ١٤٠١هـ–١٩٨١م

(١٣) أبو حيان التوحيدى : سيرته وآثاره

عبد الرزاق محيي الدين

المؤسسة العربية للدراسات والنشر – الطبعة الأولى – القاهرة ١٩٤٩م

(١٤) أبو حيان التوحيدى

الدكتور إبراهيم الكيلانى

الطبعة الثانية – دار المعارف بمصر د٠ت

(١٥) أبو حيان : أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء

د٠ زكريا إبراهيم

الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٤

(١٦) أبو حيان التوحيدى

الدكتور إحسان عباس

الطبعة الثانية ١٩٨٠م – جامعة الخرطوم

(١٧) أبو حيان التوحيدى

الدكتور أحمد محمد الحوفى

منشورات مكتبة نهضة مصر بالفجالة د٠ت

(١٨) أبو حيان التوحيدى فى كتابه المقايسات

الدكتور عبد الأمير الأعسم

دار الأندلس للطباعة والنشر

الطبعة الأولى ١٤٠٠– ١٩٨٠م

(١٩) الصداقة والصديق

مطبعة الجوائب – القسطنطينية ١٣٠١هـ

(٢٠) طبقات الشافعية الكبرى

للسبكى : تاج الدين أبو النصر ، عبد الوهاب بن على عبد الكافى تحقيق

محمود محمد الطناحى – عبد الفتاح محمد الحلو

القاهرة – مطبعة عيسى البابى الحلبى ١٩٦٥

(٢١) القيم الخاصة للمبدعين

محيى الدين أحمد حسين

القاهرة ط: دار المعارف ١٩٨١

(٢٢) الكامل فى التاريخ لابن الأثير عز الدين ابو الحسن على بن محمد (٦٣٠هـ)
إدارة الطباعة المنيرية ١٣٥٣ وطبعة دار صادر - بيروت ١٣٨٥-
١٩٦٥م.

(٢٣) المقايسات تحقيق ونشر حسن السندوبى
القاهرة - المكتبة التجارية ١٩٢٩ م

(٢٤) معجم الأدباء المعروف بارشاد الأريب الى معرفة الأديب تأليف شهاب الدين
ياقوبت عبد الله الحموى الرومى البغدادى
واعتنى بتسمية د.س فرحليوث ، الطبعة الثانية - د.ت

(٢٥) مثالب الوزيرين
تحقيق ونشر ابراهيم الكيلانى - دمشق
١٩٦١ نشر وتوزيع دار الفكر العربى بدمشق

(٢٦) اللامنتمى:
كولن ولسون - الطبعة الثالثة
ترجمة : أنيس زكى حسن - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٦٣ م

(٢٧) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى
تحقيق على بن أحمد اليماوى
المجلد الرابع - دار المعرفة - بيروت - د.ت.

(٢٨) أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد
الدكتوره أحلام الزعيم
دار الحقائق للطباعة والنشر د.ت

(٢٩) النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى
زكى مبارك

ط ٠ دار الجيل – بيروت – ١٩٧٥

(٣٠) الهوامل والشوامل لبى حيان التوحيدى ومسكويه

نشرة أحمد أمين – السيد أحمد صقر

القاهرة – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٠هـ-١٩٥١م

(٣١) الوجدية مذهب إنسانى

جان بول سارتر ، ترجمة عبد المنعم الحفنى – مطبعة الدار المصرية ١٩٦٤م

## الدوريات

(١) مجلة الأزهر
السنة السابعة والخمسون رجب ١٤٠٥ - أبريل ١٩٨٥
السنة الثامنة والخمسون ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م
السنة التاسعة والخمسون ١٤٠٧- ١٩٨٦
(٢) مجلة أفكار - العدد ٢٤ - أيلول ١٩٧٤م
(٣) مجلة الرسالة العدد ١٠٤٢
الخميس ١٧ شعبان ١٣٨٣هـ - ٢ يناير ١٩٦٤م
السنة الحادية والعشرون
(٤) المجلة اليزتونية
تصدرها هيئة من مدرسى الجامعة الزيتونية
الجزء الأول - جمادى الثانية ١٣٧١هـ١٩٥٢م
(٥) مجلة الطريق اللبنانية العدد ١٢ كانون الأول
السنة الثالثة والثلاثون ١٩٧٤
(٦) مجالة عالم الفكر - المجلد العاشر - العدد الأول
أبريل ١٩٧٩م
(٧) مجلة العربى : العدد ١٧٩
الكويت - اكتوبر ١٩٧٣
(٨) مجلة معهد المخطوطات العربية
المجلد الحادى والثلاثون
الجزء الأول - جمادى الأولى - شوال ١٤٠٧هـ-١٩٨٧
(٩) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق
الجزء الثالث - المجلد الثامن والأربعون

جمادى الآخرة ١٩٩٣ تموز - يوليو ١٩٧٣

(١٠) مجلة الكتاب العربى العدد السابع

٦ شعبان ١٣٨٣ هـ - ١٠ ديسمبر ١٩٦٤م

بحث بعنوان ابو حيان التوحيدى - محمد عبد الغنى حسن .

## ملخص البحث باللغة الانجليزية

Foreignism in the life of Abi Hayan Altawhidi means contact, or putting a barrier between an individual and a society of many reasons such as being misjudeged socially or the belief in a certain principle and the refusal of the society to that principle.

Abu Hayan Altawhidi is a famous literary. A lot of paragraphs he literary produced show that he complains about the feelings of westernization. In in he says:

A)"The strongest stranger in a person woh becomes estranged in his own country".

B)"Where have you been from me, a stranger who has been a stranged for a long period of time from his country and his luck, and prior plans have decreased towards his home and loved ones".

He wrote other poems which show feelings of foreignism. After a definite careful study of his written collections, we notice his constant complain of foreignism. Here are some resources:

1- The unstable political state; He was born in the year 311 (Hijra) and he witnessed the separation of the Aba Sid city, which was dominated by people woh don'tdeserve to rule. And he believed that he was better than them. But he was deprived of every thing not because of his faults but because of his bad luck and the bad period of time as will as his disagreeing with the society. That is wyh he refused be part of that society and therefor withdrew from it.

2- The shocks that are found during his life wnet on for a period of time. He was a young orphan and when he tried to get in contact with people such as the minister Almahalabi who was a great literary (thinking he would make-up for his loss) instead he pushed him a way and accused him of Zandaka (lack of faith in god) then he threw him in prison.

When he got out of prison, he contacted some well-known ministers who were literrars Alsahib Bin Ibad and Ibn Alsamid but he was unlucky with them so he wrote bad things about them (Complain) and he announced turning his back on all people.

3- He had to fight his high self-esteem and his daily needs.
A) he knocked the door's of rich, high people in order to get food to live.

4- His look on the different views/extent of religion such as "Sofis" (very religions people) and people who are unreligious. He also studied philosophy; he tried to solve all problems in life through it. When he didn't find a solution he gave up, this affected his self-confidence and he became isolated from others.

5- His high ability to analyse one's soul, and to realiz what is behind a person's behavior. Abu Hayan was taught a sense of understanding and had the ability to criticize people in a sharp manner. He was clever and noticed people's faults them revealed it to them that caused people to avoid him so he became alone.

6- Buildong himelf, his pessimistic perosonality always contradicts him, for he sees life nice on the ouside, but on the inside he calls for help and needs to be convinced. He begs for money from the high class. He in sometimes pessimistic and others he is optimistic. Some times he does good in this life to be guaranteed paradis and other

times he asks for good position only in this life and soon. This kind of contradiction gave him the love of isolation and being alone.

Evidence of his feelngs towards foreignism

1) The burning of his books before his death because he wants to end his relation ship with people, He doesn't think his relation ship with them should be a harmless one or one of love.
2) Refusal of marriage, he lived a bachelor all his life wihout a sone or a wife. This behavior doesn't differ from his recent behavior. A persons being and thinking builds his/her character. Abu Aayan wnted to withdraw from people because he refuses that this society should have any port in his life or death.
3) Much of his writing dicusses the unlucky people as well as suicidals and runaways, their outlook on life is like his outlook on foreignism.